فخري البارودي

كارثة فلسطين العظمى

١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م

الثمن ١٠٠ ق. س

مطبعة ابن زيدون بدمشق



كارثة فلسطين العظمى

١٣٦٩ هـ

١٩٥٠ م

مطابع ابن زيدون بدمشق

إلى أين المصير ??!...



يا امة العرب نحن اليوم في خطر هذي فلسطين فيها اليهود قد سادوا
ان اليهود بقدس القدس قد عبثوا لا تغفلوا بعدها الفيحا وبغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله افتتح كلمتي ، ومنه اطلب العون والرأفة بنا . انه سميع مجيب .

الى شباب العرب ، الى الشباب المثقف الواعي ، الشباب المؤمن بعروبته ، الى اصحاء الأجسام والعقول من شباب العرب ، اكتب كلمتي هذه حرة صريحة لا لبس فيها ولا ابهام ، طالباً اليهم تفهم ما كتبت ، وعليهم وحدهم اعقد آمالي بتخليص العرب من الكارثة التي اصابتهم والتي اذا غفلنا عنها سنين اخرى اودت بالشرق العربي الى الهلاك .

ان الحركة الصهيونية قامت على ايدي الشبان ولا يفل الحديد الا الحديد فاذا لم يعرف شبابنا طريق الخلاص ويسيروا بالعرب في هذه الطريق فقل السلام على العرب والعروبة .

(هذا بلاغ للناس ... وليذكر اولو الألباب) .

فخري البارودي

كارثة فلسطين

هول كارثة فلسطين وخطورتها

ألمت كارثة فلسطين بالامة العربية فأصابتها في الصميم ، وبلغت حداً اذهل الناس فجعلتهم حيارى ، لا يدرون تعليل هذه الهزيمة ولا السبب في هذا الخسران المخجل ، فاندفعوا في حيرتهم يتخبطون ، يحاولون أن يردوا النتائج الى عللها ، وتفرقوا في محاولتهم هـذه شيعاً واحزاباً ، كل يرى الحق فيما ذهب اليه ، والصواب كل الصواب فيما توصل اليه ، فبعضهم عزا الهزيمة الى مساعدة الدول الكبيرة للصهيونيين وتأييدهـا لهم ، وآخرون رأوها فيما استطاع الصهيونيون ان يجمعوه من السلاح والذخيرة ، والبعض رآها في التنظيم الصهيوني القائم على طرق علمية حديثة ،وآخرون رأوها في استكانة منظمة الامم وغيرهـا من الهيئات الدولية وممالأتها لهم ، وقوم آخرون يرون ان كل هذه الاسباب ما كانت لتؤدي الى ما أدت اليه من الكوارث التي حاقت بالامة العربية لولا ما اظهره بعض القائمين على شؤونها من تخاذل وتنافر وخصام .

ان هذا الاختلاف في الوصول الى اسباب الكارثة وعللها إن دل على شيء فعلى عظم هذه الكارثة وهولها ، وعلى انها قد تخطت الظاهر من كيان الامة وحلت في الصميم ، وانه لمن الخطأ ان نقارن هـذه النكبة بغيرها من النكبات التي حلت بالقومية العربية في جهادها الطويل وحياتها المديدة ، لانها اعظم من كارثة الاندلس مع ما حفل به تاريخ

الاندلس من مظاهر الحضارة البديعة ووجوهها الرائعة، كما انه لا يمكن قياس قيام الدولة اليهودية في بلادنا بأية حركة استعمارية رأسمالية في التاريخ الحديث. فما اكثر ما قابلت الامة العربية من عقبات في جهادها الطويل ، وما اكثر ما اعترض سبيلها من الصعاب فما كان طريق الجهاد في يوم من الايام معبدا مأموناً ، ولا كان السبيل الى المجد مفروشاً بالرياحين والورود ، وان من وطد العزم على السير بأمته نحو ما يصبو اليه الحر من عز وسؤدد لخليق به أن يهيء النفس لمقارعة الخطوب ومجالدة العدى واقتحام ما يقام أمامه من العراقيل ؛ ولكن المحنة تشتد يوم تأتيك من حيث لا تحتسب ؛ وان الكارثة لتعظم ساعة تحل بك من حيث أمنت ، وإن الهزيمة ليتضاعف نكرها إذا أوقعها بك من كنت لشأنه مستصغرا ، ولقوته محتقرا ، ممن كنت تعتقد أنه اضعف قوة واقل عدداً من ان يطاولك ويغالبك فكيف به وقد طاولك وغلبك . ورحم الله من قال :

يا صلاح الدين قم وانظر الى
حالة في القدس تستبكي العيون
ابدل العـــز الذي تعرفه
ذلة واستأسد المستضعفون

لقد كان ذلك شأن الامة العربية مع الصهيونيين ، كنا في غفلة من امرنا، نمنا واستيقظ العدو ، وركنا الى الاوهام الكاذبة الخادعة نبني عليها صرح آمالنا وشمر العدو عن ساعده ، وجدّ وعمل وعمد الى الحقائق يقيم عليها صرح اطماعه وينظر اليها بعين الخبرة والمعرفة ،

وسلط نور العقل على ما يعرض عليه من الشؤون ، ووزن الامور بالموازين التي وضعت لها ، لا يلهيه ما يرى من سند الدول الكبرى له وتأييدها اياه ، فيركن الى هذا السند وذاك التأييد ركونا مطلقا ، ولا يفتنه ما يراه في نفسه من التقدم العلمي والازدهار المادي ، فيعتمد عليهما الاعتماد كله ، بل يراهما فيقدرهما حق قدرهما ، ولا يمنعه ذلك من ان يستمر في عمله وان يضاعف الجهد فيه ، وبالرغم عن ذلك كله ، كان زعماء اليهود يقولون « ان المنظمات الصهيونية قد فهمت القول اكثر من فهمها العمل ».

نظرتنا الى الصهيونية

واما نحن فقد كنا نساير هوانا في مكافحة هذا العدو ومقاومته ، نستصغر من امره ما ارضى استصغاره شهوتنا ، ونحتقر من شأنه ما اقنع الاحتقار غرورنا ، نحكّم العاطفة حيث يجب ان يحكم العقل ، ونعتمد على الاوهام حيث لا يجوز الاعتماد الا على ما ثبت من الحقائق . نرى العدو يسعى جاهداً في اعلاء شأنه ودعم مركزه ، فنعمد نحن الى كتب التاريخ نقلب صفحاتها ونتخذ من ماضينا ما نخدر به أعصابنا ، الم نكن كلما حز بنا الامر وتجسم لنا الهول نعيد الطمأنينة الى نفوسنا ، والسكينة الى قلوبنا بأن نذكر ان الله جلت حكمته ، كتب عليهم التشرد والتفكك والانحلال ؟ كنا نفعل كل ذلك ونتناسى أمراً لا يجوز تناسيه في معرض هذه الذكرى ، الا وهو ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ؛ كنا ننسى ان الله جلت قدرته لن يدفع عنا الضر الا اذا اتحدنا وتضافرنا في دفعه ، وانه سبحانه

وتعالى لا يحب من عباده المتواكلين المتخاذلين الذين تفرق شملهم وذهبت ريحهم ، فلا يهبون هبة رجل واحد ليدفعوا عن أنفسهم خطراً حاق بهم ، وداهية تعصف بكيانهم ؛ لقد كنا اذا ادلهم الخطب ورأينا النوائب تتجمع لتعصف بنا ننسى كل شيء الا اننا ابناء الغطارفة الألى حملوا نبراس الحضارة عالياً ، فتحوا الفتوح وأقاموا الممالك وهزموا الجيوش وأسسوا لهم في التاريخ اسما لن تمحوه العصور ، في وقت كان الجهل فيه فاشيا والتخاذل سائداً ، فأما هؤلاء المشردون الذين ماسطر التاريخ لهم صفحة مجد ، والذين اصبح اسمهم في العالم مرادفا ، للذلة والمسكنة ؛ فهل كان هؤلاء اذا قيسوا بنا ذوي خطر وشأن يذكر ? وماذا تستطيع هذه الحفنة الصغيرة من شذاذ الآفاق ان تفعل في خضم العالم العربي الذي لا ينقصه المجد التليد ولا السؤدد الماضي ولا العز القديم ؛ ان من يرى في هذا النفر خطراً يهدد كياننا كان احد رجلين ، اما متشائم قد اغرق في التشاؤم حيث لا مجال لذلك ، او خائن قد اشتراه العدو ليشيع الوهن في صفوفنا ويبعث الشك في قلوبنا ، ويجعلنا نكفر بأمجاد الماضي .

هكذا سرنا في غفلتنا وأمعنا في سباتنا ، فصرنا ، كلما ارتفع فينا صوت يدعو الى العمل ، نخمده ونكبته ، او نضيعه وسط صراخ المهوشين المشعوذين ، حتى جاء وقت سكت فيه الكثيرون من عقلاء الامة عن الجهر بالحقائق ، خوفا من مهاجمة الجهال ، وكم ذهبت نداءات المصلحين منا ، ودعوات المخلصين من رجالنا صيحة في واد ، فكأنما جعلنا تاريخنا مخدراً يسكن آلام الجرح ولا يبرئه ، ويبعث فينا

التخاذل والاستكانة حتى اذا ايقظنا ضجيج الحوادث من غفلتنا
فاستفقنا من سباتنا وجدنا أن ما كنا نوكن اليه وهم من الاوهام ،
واننا كنا نبني في الهواء قصوراً ، بينما كان العدو يقيم بنيانه على رواسي
الجبال بالاسس العلمية الصحيحة ، فقد اتخذ من مآسيه وآلامه الماضية
ومما كابد من شظف العيش وذل الاضطهاد سببا يدعوه الى التآخي
والتكاتف وتوحيد الكلمة ، والائتلاف والسير على المناهج القومية
بالطرق الفنية الحديثة .

ان القضية الصهيونية قضية تقوم على العلم وتشاد على المعرفة .
وهي حركة عالمية يؤيدها المال اليهودي الضخم في العالم أجمع ، كما انها
تعتبر بالدرجة الاولى حركة رأسمالية استعمارية ، لهذا نجدها قد تضافرت
مع جميع القوى الاستعمارية كافة في الدنيا ، وما زالت اكبر دول
العالم تمالئها وتسير في ركابها ، ايام كنا نائمين نحلم بالمجد الغابر ونفخر
بالعز القديم . ومهما كانت المتناقضات في النظام الرأسمالي قريبة
الوقوع بحيث تتراءى لنا كأنها على وشك ان تفصم العرى وتبعد الشقة
بين الامم المستعمرة فلا يغررنا مثل تلك الخلافات فنطمئن اليها ،
آملين ان لا نكتفي بايقاع الشقاق بين الامم وزرع البغضاء في صفوفها ،
لان هذه المتناقضات مخدرات يستعملها المستعمرون لاقتسام الفريسة
وتوزيع الغنائم . سأبقى على صراحتي هذه مهما كانت مؤلمة ، واني
لارجو ان يكون هذا الالم ، دافعا لشبابنا للقيام بواجبهم ازاء هذه
الكارثة التي حاقت بالامة العربية جمعاء وباعثا لنشاط اولئك الشباب
الذين عليهم وحدهم يقوم اعتماد الامة واملها . اني اقول لهم اننا قد

دخلنا حرب فلسطين وليس لدينا اية معلومات عن حقيقة العدو ، في حين كان العدو يعلم عنا ما كنا نحن نجهله عن انفسنا ، وقد كان اكثر المراقبين الدوليين الذين وفدوا الى بلادنا من مختلف الجهات والميادين جواسيس علينا. واقد ذهب بنا الغباء ان كنا نقدم اليهم اجلّ الخدمات وأرفعها ، فكنا نسمح لهم بالتجوال في انحاء البلاد حتى في خطوطنا الاولى ، واني لاخجل من القول : انه علاوة عما اتسمت به اعمالنا من الفوضى والاضطراب ، لم يكن للامة العربية في مكافحة الصهيونية هدف معين متفق عليه ، ولا اتخذت لتحقيق امانيها وسائل محددة مرسومة المعالم ، بل كانت في جميع اعمالها تخبط خبط عشواء ، ولكن العاقل من اتعظ بأخطاء الماضي فحاول ان يجتنبها في مستقبله ، فماذا ترانا فاعلين الآن وقد اصبح للصهيونيين في قلب البلاد العربية كيان اذا لم نعترف به نحن فقد اعترف به العالم بالرغم عنا ، وكيف نقاوم هذه الدولة الجديدة التي تتاخم حدود اربع من الدول العربية السبع ، وتجد من العالم الخارجي كل تأييد وتقدير بواسطة دعايتها المنظمة ، واموالها التي اغدقتها على من فسدت ضمائرهم ، فاشترتها وسخرتها لمآربها ، تصنع بها ما تشاء . ان هذا الخطر المميت الجاثم فوق صدورنا ليتطلب منا تغييراً اساسيا في سياستنا وتعديلاً جوهريا في المنهج الذي نسير عليه .

أطماع الصهيونية

يجرم في حق امته وبلاده من يقول إن الصهيونيين قد نالوا ـ فيما اقاموه لانفسهم من كيان في فلسطين ـ الغاية النهائية التي يسمون

الى تحقيقها ، وانهم لن يلجأوا بعد ذلك الى الفتح والغزو ، وانه لن يصيب الامة العربية في بقية اقطارها شـــر اذا تركت الصهيونيين وشأنهم فيما اغتصبوه من فلسطين . ان الواجب وحقيقة الحال يدعواننا الى اعتبار ما حلّ بفلسطين جولة اولى ، ستتلوها جولات في الصراع مع الصهيونية ، وعلى موقفنا من هذه الجولات وشدة مراسنا وقوة بأسنا وحسن اســـتعدادنا يتوقف مصير هذا الجزء من العالم ويتقرر مستقبله بأوسع ما تعني هذه الكلمات من معانٍ ؛ فقد جاء في خطاب بن غوريون في ٧ حزيران ١٩٤٩ ما يلي : والخطاب منشور بكامله فيما بعد .

« نحن لم نحرر من بلادنا غير قسم واحد فقط ، واما الاقسام التالية فسيكون مصيرها مصير القسم الذي تسيطر عليه قواتنا الباسلة الآن ». وليس بعد هذا من مجال للشك في مطامع الصهيونية الواسعة . ان صفحة التاريخ المشرقة التي ابتدأت بعهد ابن الخطاب وما تلا ذلك من مجد مهددةٌ بالفناء الابدي، اقول الابدي غير وجلٍ من مواجهة الحقيقة المرة التي سنصير اليها اذا لم نتعظ بالماضي ولم ندرك الخطر ، ولم نهيء العدة لمواجهة المستقبل المملوء بالمفاجئات المرعبة والخطوب المريرة الداهية ، ولم نتخذ اهبتنا لهذا الواقع القريب . ان ما تعنيه كلمة العروبة بنظر الملايين من سكان هذه الاقطار ما تثيره في نفوسهم من صور وذكريات ، وما تمثله من تراث خالد ومجد اثيل . كل ذلك سيصبح اثراً بعد عين وسينكمش على نفسه ويتضاءل فلا تربطه بسكان هذه الاقطار اية رابطة ما لم نوحد كلمتنا ونهب لندرأ عن اوطاننـا هذا الخطر المحقق .

فلا تضيع اعمال مئات الالوف من الابطال الغر المياسين الذين بذلوا ارواحهم في الذود عن هذه البلاد ودفع الضرر عنها وجعلها نبراسا يرسل النور في وقت غمرت فيه حلكة الظلام سائر العالم .

لقد فتح العرب الاندلس بجد سيوفهم وقوة ايمانهم فاستقروا في بعض اجزائها واقاموا فيها دولة عربية زاهرة . ثم دبّ الفساد بينهم فشغلوا بأنفسهم عن وطنهم الجديد واعماهم حب اللذات عن رؤية العدوان المحدق بهم . والهاهم ما كانوا فيه من فتنة الدنيا ومباهج الحياة عن التبصر بالعواقب ، ففتك العدو بهم ، وابادهم واخرجهم من ديارهم لا يلوون على شيء ،وازال في بضع سنين ما بذلوا في اقامته من الجهد عصوراً طويلة ، فعفت آثارهم وامحت معالمهم ، وذهبوا مثلا في التخاذل وتفرق الكلمة ، وليست الاندلس بالنسبة اليهم كبلادنا التي يجب ان ندافع عنها لانهم دخلوا بلاد الاندلس فاتحين واقاموا فيها حاكمين ، فأين ذلك من بلاد ورثناها عن الآباء والجدود ، ارتوت أرضها بدمائهم وكانت مسرحا لاعمالهم وما عرفنا غيرها في يوم من الايام وطناً ، ولا اتخذنا سواها في عصر من العصور بلداً ، فكيف تكون الحال اذا سقطت في يد العدو المتربص بها فشتت شمل اهليها وازال عنها صبغتها التي اتسمت بها منذ آلاف السنين ؟ فمن الواجب علينا ان نحارب اعداءنا بمثل ما يحاربوننا به بل وبأكثر عدة وابعد حيلة ، نستوحي مفاهيمنا من العقل والعلم ، ونجعل عدتنا الخلق المتين والعقيدة الراسخة التي لم يعد لعديدنا وحده الرأي النهائي فيها لانه للعلم والتنظيم الكلمة الحاسمة في كل مضمار وميدان ، ولا تغرننا كثرة عددنا اذا لم نعن بتهذيب هذا العدد واحسان تكوينه وتوجيهه .

واني لأعجب من ان « ١٥٠٠ » مليون مسيحي و « ٥٠٠ » مليون مسلم في العالم يهنون ويخذلون أمام حفنة من اليهود لا يزيد عددها عن بضعة عشر مليوناً من الناس ، استطاعت بما اختلقته من اكاذيب الدعاية واضاليلها ، ان تخدر هذه الملايين من حماة قبر المسيح ومهده ، ورعاة الصخرة المباركة في القبلة الأولى .

خطورة مسألة فلسطين على ضوء أقوال المسؤولين اليهود

أيها العرب ! افيقوا من غفلتكم وارفعوا عن اعينكم الغشاوة واعلموا ان هذه الأوطان في اعناقكم أمانة واذكروا ان على عاتقكم مهمة المحافظة على تراث محمد وعيسى وانكم ان وهنت قواكم وتخاذلتم ذهبت ريحكم وقضيتم على هذا التراث الى ابد الآبدين . واعلموا ان الأجيال تطل عليكم في محنتكم الحاضرة تراقب سلوككم وتتبع اعمالكم فكونوا عند حسن الظن بكم وابذلوا الرخيص والغالي في سبيل الذود عن بلادكم وحفظ عروبتها وان ما اصاب اخواننا الفلسطينيين الذين نزحوا عن بلادهم سيصيبنا نحن ان ظللنا نائمين ، وانا ان بخلنا بالقليل من أموالنا اليوم فسنبكي على هذه الأموال عندما نغادر هذه البلاد . واذا وجد اللاجئون الفلسطينيون اليوم في هذه البلاد بعض المأوى والمأكل فانا غير واجدين ذلك اذا اضطررنا الى ترك بلادنا غداً . ولو أن أبناء فلسطين ومن ورائهم العرب بذلوا ولو جزءاً قليلاً مما بذله اليهود لما حل بهم ما حل من مصائب وويلات وضياع اموال وانفس .

ليس فيما صورته من الاخطار وما بينته من ضروب الغدر التي بيتها العــــدو للأمة العربية اية مبالغة من التصوير او الاغراق في التشاؤم. لا بل انها لمجمل سريع لما بيته العدو من خطط محكمة وقـد احسن وضعها ورتب تفاصيلها منذ سنين بعيدة فكان يظهرها للملأ حينا ويهمس بها القائمون على اموره احيانا اخرى حتى اذا واتاهم النصر الاخير اصبح المهموس جهراً وما كان سراً من الاسرار يعلن من اعواد المنابر وعلى رؤوس الاشهاد فلم تكن فلسطين كلها بوضعها الجغرافي الحاضر غاية آمالهم فلا البلاد تتسع للايينهم ولا مواردها الطبيعية من الوفرة والغنى لتسد حاجتهم مهما اجري فيها من التحسين. وانما هم يصبون الى البلاد الممتدة من الفرات شرقاً حتى النيل غرباً فذلك مجالهم الحيوي كما يدعون وملك ارض آبائهم واجدادهم كما يهتفون. وقد وضعوا الخطط لغزوها بأموالهم اولاً وبنفوذهم السياسي ثانيا وبدهائهم ودناءتهم ثالثا ثم يغزونها بجيوشهم وجحافلهم اخيراً كما يأملون ما لم ندرك مـــدى خطرهم ونقف سداً منيعا دون تنفيذ ما يهيئون.

لقد ارسل دافيد بن غوريون رئيس الوزارة في اسرائيل حاليا من لندن الى اللجنة المركزية لحزب الماباي في تل ابيب وهو حزب العمال ذو الاكثرية كتابا مطولا عام ١٩٣٨ نشره حزب العمال بصورة تقرير استعرض فيه الوضع السياسي الذي احاط بالصهيونية في ذلك الوقت من جراء الثورة العربية التي اشتد اوارها في ذلك الحين ثم عرض ما يبذله اليهود من ضغط على اعوانهم من النواب البريطانيين

وذوي المقام من الموظفين واصحاب النفوذ من الصحفيين في بريطانيا والولايات المتحدة وغيرها من البلدان الاوربية للضغط على الحكومتين البريطانية والاميركية وحملها على اخراج اليهود من المأزق الذي وقعوا فيه . واليكم كتاب بن غوريون وقد نشره المكتب العربي عام ١٩٣٩ . واذا قرأنا هذا التقرير بأمعان ودقـــة فانه يظهر لنا الحالة السيئة التي كانت تحيط باليهود في ذلك الوقت في البلاد العربية .

تقرير اللجنة المركزية للمباى

(حزب العمال الفلسطينيين) العنوان : حزب العمال الفلسطينيين

تل ابيب ٢٤ اكتوبر ١٩٣٨ المركز : تل ابيب ص.ب ٣٦

رقم ١٣١ رقم التلفون ٣٠٢٢

سري

في الحالة السياسية

(من كتاب لرفيقنا د . بن غوريون)

الحالة السيئة

في كتابي الاخير حاولت ان اعطي تحليلا للحالة على ضوء الوضعية السياسية للعالم واليهودية ، هذا التحليل يغلب عليه التشاؤم - ولكنه باعتقادي تحليل حقيقي صادق ، يجب ان نرى الاشياء كما هي حتى ولو كانت مرة كالموت ، فان اسوأ ما يمكننا عمله ان نفعل كالنعامة اذ تدفن رأسها بين جناحيها فندفن رؤوسنا في التراب فنمنع أنفسنا من رؤية الخطر . ذلك لا يمنع الخطر ولكنه يقفل طريق الخلاص .

الحقائق هي حقائق واذا كانت سيئة فيجب ان نراها تامة العري والجبن الادبي والعقلي ليس بأحسن من الجبن الجسدي . ان الحالة الحاضرة ليست مرضية ومن الممكن ان تزداد سوءاً ولا يجب ان نموه هذا .

جنود اليهود

قد لا تتحقق تنبؤاتي التي ذكرتها في كتابي وقد تظهر نظرتي السوداء خاطئة ، وآمل ان تكون كذلك . ويجب ان نعمل كل ما بوسعنا حتى لا تتحقق اليوم ، تكلمنا تليفونيا مع بلاد ثلاثة : جنوب افريقيا وشمال امريكا واوروبا الشرقية مع (جوهانسبرج ونيويورك ووارسو) وحذرناهم من الخطر . وطلبنا مساعدتهم الجدية . وهنا في انكلترا جندنا وحشدنا كل اصدقائنا السياسيين في البرلمان والصحافة والحكومة ، لقد جندنا أعضاء البرلمان وهم يحاولون بالطبع ان يؤثروا في اعضاء الحكومة . وبالاضافة الى مجهودنا هنا في انكلترة نحاول ان نجند كل المساعدين لنا في خارج انكلترة وخصوصا رئيس الولايات المتحدة . البارحة ارسلنا تلغرافا الى اميركا والنشاط ابتدأ هناك . ان زعماء العمال اليهود في اميركا اتصلوا تليفونيا مع زعماء الحركة العمالية في انكلترة . اليوم تكلمنا تليفونيا مع قواد الصهيونية الاميركية (لبنسكي ، ووايز ، وبن كوهين) وقد اخبرونا انهم اتصلوا مع اصدقاء لهم منهم احد الاربعة الاحياء الذين وتبوا تصريح بلفور ووقفوا الى جانبنا كل هذه السنين . ومن الممكن لهذه المحاولات وغيرها التي لم تنته بعد ان تحول هذا الوضع السيء .

ولكن ذلك ليس مؤكداً .

لمن الغلبة

ان ضغط العرب يزداد قوة . ومن المحتمل ان يكون في حكومة لندن من يشجع الحركة العربية ضدنا .. انه من المعلوم لدينا ولدى الحكومة ان وكلاء النازي يعملون بنشاط في مصر والعراق وفلسطين وسوريا وغيرها من البلاد العربية ولكن العرب يعملون ايضا بوحي أنفسهم مع انني لا اعتقد بان الجماهير في العراق ومصر تهتم بما يجري في فلسطين . ولكن صلات الدين والثقافة واللغة تلعب دوراً في الحركة . وكل شخصية من شخصيات العرب تريد ان تبني لنفسها مركزاً ، فمن مصلحتها ان تظهر مدافعة وحامية لعرب فلسطين . ومن يدري من الذي سيكون اقوى ؟ الوعود التي اعطتها انكلترة لنا والعدالة ونور ما نقوم به في فلسطين والاضطهاد الواقع على اليهود في العالم ورغبتهم في انشاء وطنهم القديم ، ام قنابل والغام العصابات العربية وضغط وتأثير البلاد العربية مستنداً الى كراهة لسرائيل التي تتقوى يوماً عن يوم في العالم ؟ »

صهيونية لجنة بيل

هنا يبحث الكاتب في تقرير لجنة التقسيم والاوضاع التي يحتمل ان تنجم عنه ويطنب في الثناء على لجنة بيل الملكية قائلا : ان مشروعها جيد ولاسيما اذا انتقلت الاودية الى الدولة اليهودية وان

« ليس ما يدعوا الى الاعتقاد بان لجنة التقسيم اكثر صهيونية من لجنة بيل » .

ثم يستأنف قائلا : « ان الحكومة لاترغب في بناء دولة يهودية في الوقت الحاضر » .

مخاوف اليهود

هنالك خطران : (١) ان الحكومة لن تقبل ان تستمر الحالة الحاضرة — « وبالحالة الحاضرة » لاأعني الاضطرابات . انا لااخاف الاضطرابات وخوفي ان تلغي الحكومة بندين او ثلاثة من صك الانتداب او تدخل تحويراً عليه . وبهذا تقف الهجرة وتزداد الحالة الاقتصادية سوءاً . ويزيد اليأس في معسكرنا . وتتأثر الحركة الصهيونية والسكان اليهود في البلاد تأثراً سيئاً . ان حالة كهذه لايمكن ان تدوم طويلا لأن العرب ايضا لايبقون هادئين وما يريدون هو الحكم الذاتي وحكومة عربية .

وهنا اتقدم الى الخطر الثاني (٢) المحادثات بين انكلترة والعرب على اساس « الحكومة العربية » ومن باب اللباقة لن يدعوها « المملكة العربية » ولكن « فلسطين المستقلة » ولافرق بين الاثنتين . ان الحكومة المستقلة في الوقت الحاضر تعني « دولة عربية » لان العرب اكثر من ثلثي السكان .

هذا اكبر خطر لانه يعني ايقاف الهجرة وركود وجمود التوطن اليهودي وتسليم السكان اليهود لايدي العرب .

ارى ان هذا الخطر ليس عظيما الى هذا الحد رغم انه ليس

خياليا في الوقت الحاضر ورغم ان كثيرين من الانكليز وربما بعض اعضاء الحكومة الانكليزية يعتقدون هذه الفكرة ويأخذون بها .

عود الى التقسيم

اذا فرضنا ان الحكومة الانكليزية ستحاول ان تحقق الدولة العربية في فلسطين الان فلا بد من ظهور مشروع التقسيم ثانية اذا لم يستسلم السكان اليهود .

لو كانوا مليوناً

مضى وقت كانت فيه قوة الصهيونية في الدرجة الاولى بين يدي الشعب اليهودي في العالم . اذ لم يكن السكان اليهود في فلسطين قد اصبحوا بعد قوة سياسية . ان الصهيونية لم ترتكز على قوتنا في فلسطين بل على ارادة اليهود في العالم . ولو كانت هذه الارادة اقوى واكثر نشاطا وتمركزاً في السنين الماضية لكانت حالتنا في فلسطين مختلفة تمام الاختلاف عن حالتنا الان .

فبدلا من ٤٠٠ الف يهودي في فلسطين كان يمكن ان يكونوا مليونا واذ ذاك كان من المحتمل ان تشب الثورة في البلاد ولكنها لاتكون بقوتها الحاضرة فالثورة الحاضرة لاتذكيها معارضة العرب لازديادنا فقط بل تتأثر بعوامل خارجية ايضا : ايطاليا والمانيا وقرب نشوب الحرب العالمية الخ .

في ايدي العمال

ان التنظيمات الصهيونية اساسا لم يكن لها برنامج قوي واضح قبل السنوات السبع الاخيرة اي قبل ان يصبح فيه توجيه السياسة في أيدينا ، اي في ايدي طلائع الحركة العمالية . فان اكثر من نصف اليهود في فلسطين قد هاجروا اليها خلال هذه المدة

وطبيعي ان هناك عوامل خارجية قد ساعدت على هذا النمو . مثلاً اضطهادات هتلر وطرده لليهود . ولكن هذه العوامل الخارجية لايمكن ان تكون مجدية اذا لم تكن عندنا الارادة للاستفادة منها واستغلالها .

ولكن حتى في هذه المدة لم نعمل كل ما كان يمكننا عمله . ان مستعمراتنا الزراعية قد توقف نموها بالنسبة الى نمو المدن اليهودية واهمل البحر الابيض المتوسط بصورة كلية . ولم يقدم الشعب الوسائل لتقوية هذا النمو والازدهار . وقد فهمت المنظمات الصهيونية القول اكثر من فهمها للعمل .

قوة الصهيونية وخطرها

ولكن قوة الصهيونية الاساسية الان هي في يد السكان اليهود في فلسطين . ان ٤٠٠ الف من السكان (ومن الممكن ان تزيد عليها ٥٠ الفا) هم قوة عظيمة في بلاد صغيرة كهذه . ولا يجب ان

نعتبر الكمية فقط بل النوع ايضا . لنا الاكثرية في القدس وحيفا وتل ابيب ، وقـوة الزراعة الحصية في ايدينا . وكل الصناعة عمليا في ايدينا . ولنا ميناء وميناء حيفا يصبح يهوديا يوما بعد يوم . ونمتلك معظم الاراضي الزراعية في البلاد ـ السهول ومحطات القوة الكهربائية والبحر الميت في ايدي اليهود . « وتنمو قوتنا العسكرية . وقد جندنا ١٠ الاف بمساعدة الحكومة «١» ولا يزال هناك بعض الاختلافات في الاراء بيننا مما يضعف قوتنا ولكننا نتغلب على هذه الاختلافات بالقيادة النشيطة المدركة .

ان قوتنا لاشيء بالنسبة الى قوى العالم ولكننا اقوياء بالنسبة الى القوى العاملة في البلاد وانا معتقد انه لايمكن اجراء اي تغيير اساسي في البلاد ضد ارادتنا . وهناك سؤال واحد ، وهو اذا كانت لنا هذه الارادة ، هل سنعرف كيف نحشد ونجند كل قوانا في الساعة الحاسمة للقرار ونستعمل كل هذه القوى لتخليص مستقبلنا القريب بـدون تخوف من اي خسارة ممكنة الوقوع ؟

التحريض على العنف

اذا حاول احد ان يغير فلسطين الى دولة عربية — فانا لااعتبر ان كفاح العرب لتأسيس هذه الدولة هو الخطر الاساسي كما انني لا اعتبر الانكليز اذا حاولوا غدرنا الخطـــر الاساسي ايضا . ان

«١» أيلام العرب بعد هذا اذا هبوا هبة واحدة وتداعوا من كل قطر لمحق الصهيونية الخطرة ؟

اكبر ضعفنا في ان يستسلم السكان اليهود في فلسطين . واذا عرف اليهود في فلسطين كيف يثابرون وكيف يقاومون هذه الخطط السيئة ليس بالكلام والمظاهرات ، اعتقد ان مثل هذه الخطط المسيئة لنا لا يمكن عندئذ تنفيذها . وعاجلا او آجلا تبنى الدولة اليهودية . وسنبنيها بقوتنا وعندها تضطر انكلترا الى الموافقة (١) وان عملا كهذا ممكن رغم ان الطريق طويل ـ وما دامت الولايات المتحدة بلاداً حرة فانا لا اعتقد ان انكلترة ستضطرنا الى الخضوع الى حكومة عربية . ان الرأي العام في انكلترة والولايات المتحدة سيقف ثابتا في وجه كل محاولة لوضعنا تحت رحمة العرب . وكلما وضح غدر الحكومة لنا سهل علينا الوقوف في وجهه ومحوه اذا تمكنا من الثبــــات وعدم التسليم . انه لسابق لا وانه ان نتكلم عن عزم الحكومة على وضعنا تحت رحمة العرب . وليس من السهل ان تضع الحكومة هـذا موضع التنفيذ واعني بذلك تأسيس حكومة عربية في فلسطين (الرأي العام في انكلترة والصحافة والبرلمان لا يوافقون بهذه السرعة على غدر كهذا للشعب اليهودي) ولكن خطراً كهذا موجود ولهذا اعتبر ان واجبنا الاساسي الثابت في الوقت الحاضر هو ان نهيء منظمات السكان اليهود في فلسطين لاظهار مقاومتهم الفعالة بكل الوسائل لهذا الاتجاه .

---

(١) وهل من شك بعد هذا ان القنابل والالغام اليهودية التي فتكت في يوم واحد بعشرات الآمنين المسالمين في حيفا والقدس ويافا انما هي مدبرة وان ابن غوريون وامثالهم المسؤولون عن مثل هذه المجازر؟

دعوة الكفاح

نجابه الآن بكفاح حاسم ومن الممكن ان يكون الاخير. لايوجد في التاريخ كفاح أخير. ويجب ان نهيء انفسنا روحيا وماديا. ان الواجب الاساسي لتخليص آمالنا يقع على كاهل شبابنا في فلسطين. وفي هذا الوقت يجب ان نذكر الحقيقة العميقة البسيطة « في العالم الآخرون يقررون مصيرنا اما في هذه البلاد فنحن نقرر مصير انفسنا ونكون تاريخنا » وليخطط الآخرون اية خطوة يريدونها وليفعل الاجانب ما يريدون — ولكن اذا عرفنا كيف نصنع التاريخ في هذه الظروف غير المرضية لا يغلبنا احد.

ولهذا السبب انا لست واحداً من اولئك الذين يعتقدون انه اذا كان قرار الحكومة يحول دون انشاء دولة يهودية يعني ذلك ان مسألة انشاء هذه الدولة قد انتهت نهائيا.

لن نتخلى عن هذه المسألة مادمنا مهيئين وقادرين على الكفاح في سبيل تحقيق رغباتنا. ان الانكليز والعرب لا يتمكنون من حل قضية فلسطين بينهم. انا لا أقلل من قيمة قوتهم. ولا احط من قيمة قوة الحركة العربية ومقاومتها لنا. وليس من الضروري ان اذكر انني لا استبعد احتمال غدر انكلترا بنا او الحط من قوة الامبراطورية البريطانية.

لو كان الامر بين اقامة الدولة اليهودية او وجود الاسطول البريطاني لفاز الاسطول. ولكن لحسن الحظ انه في مستقبل هذه

البلاد القريب لا يتعارض وجود الاسطول مع وجودنا . ان مصالح انكلترة في هذه البلاد ليست مصالح حياة او موت . ونمونا في هذه البلاد لا يعني تحطيم الامبراطورية ، بل المحتمل عكس ذلك بالرغم من رأي خصومنا في انكلترة . لا يتمكن الانكليز او العرب من الوقوف ضدنا اذا وقفنا حراسا لقضيتنا اذ بالاضافة الى قوتنا لنا اصدقاء وانصار في دوائر هامة واسعة في انكلترة ومن الممكن في داخل الحكومة ايضا . ولا يخضعنا غير استسلامنا وخوفنا ، واذا استسلم كبارنا واغنياؤنا ورجالنا العمليون والاذكياء عندئذ ينهض شبابنا ، شبابنا في الروح والعمر فيكافحون . وبهذا الشباب انا واثق واليه مطمئن. ولهذا السبب لست متشائما رغم نظرتي السوداء للوضع الحالي : ولهذا السبب اخاف « اللاحل » اكثر من الحل السيء . حقيقة ان الصحافة الانكليزية تكتب عن خطر عدم حل القضية . ولكن لا يمكننا ان نتصور ان الانكليز لن يقرروا شيئا . وعلى كل حال فان الاسابيع القليلة القادمة تكشف لنا الامر .

لا تفاهم

تكلمت عن خطرين . وهناك خطر ثالث ممكن وقوعه وهو محاولة اخضاعنا لتفاهم يهودي ـ عربي . ان التفاهم اليهودي العربي هو في الحقيقة حل مثالي ومرغوب فيه جداً . وفي كل المدة التي قضيتها عضواً في اللجنة التنفيذية الصهيونية حاولت أن اصل الى مثل هـــذا التفاهم ونظرت الى كل الطرق والوسائل لتحقيقه . في وقت الازدهار

عندما كانت الهجرة واسعة وعظيمة وقوتنا في البلاد تسير الى الامام بخطوات سريعة وفي اوقات الاضطرابات جربت ان اتفاوض مع زعماء العرب وفتشت عن طريق للوصول الى اتفاق مشترك . ولكن في الوقت الحاضر وبعد عشرين شهراً من التقتيل والاضطرابات وفي الوقت الذي سقط فيه من الضحايا مئات منا وآلاف (١) من العرب ومنيت مزارعنا بالخسائر الفادحة وتحطمت اقتصاديات العرب في البلاد الى درجة تكاد تكون كلية ، وفي الوقت الذي نمت فيه كراهية العرب ـ في هذا الوقت وبعد كل هذا ـ من الصعب علي ان اتصور ان العرب يقبلون الشروط التي توافقنا .

فلسطين ر شكفيرهم

في هذه الاحوال الحاضرة أرى ان التفاهم غير ممكن الا بعد خلق الدولة اليهودية ، عندما يدرك العرب اننا اصبحنا قوة وانهم اي العرب لا يتمكنون من الاستهانة بوجودنا وقوتنا ونشاطنا ، وان عندنا شيئاً نقترحه عليهم . وعندئذ فقط يمكن وضع الاسس لخلق تفاهم يهودي عربي .

وهذا سبب من الاسباب التي تجعلني ادعو الى خلق دولة يهودية في قسم من هذه البلاد . لانني لا أرى في هذه الدولة الهدف النهائي للصهيونية ولكن الواسطة لتحقيق الصهيونية فعندما تكون لنا دولة

(١) بالعكس كانت ضحايا اليهود اكثر ولكن الدعاية حملتهم على التضليل .

نكون قادرين على التفاوض مع العرب حول انشاء اتحاد عربي يضم فلسطين في الشروط التي تضمن لنا الحرية في التوطن في كل اجزاء البلاد «١» اما دولتنا فيكون لنا فيها حكم ذاتي في كل الاتجاهات الهامة لنا .

بدون الدولة لا افترض ـ ومن الصعب حقيقة ان نفترض ان العرب يقبلون بهجرة واسعة الى فلسطين ، لانهم يعرفون ان هجرة كهذه ستجعلنا اكثرية في البلاد في بضع سنين واذا وافقوا هم على هجرة محدودة تضمن لهم بقاء الاكثرية العربية في البلاد اي هجرة تضطرنا الى البقاء اقلية دائمية فنحن لن نوافق على حل كهذه . وقد صرحت بهذا البارحة بنشرة اصدرتها الوكالة اليهودية .

هناك يهود من الممكن ان يوافقوا على واحد من هذين الحلين ولكن اذا قاوم السكان اليهود في فلسطين بمساعدة الجمعية الصهيونية لا اعتقد ان الحكومة البريطانية تتمكن من اجبارنا على ان نكون اقلية في البلاد تستطيع الحكومة من تحديد الهجرة ولن نكون قادرين على استخدام القوة لاجبارها على اطلاق الهجرة . واعظم خطر يجابهنا ليس الدولة العربية في قسم من البلاد ولكنه استمرار الانتداب وتحديد الهجرة . وهذا بالطبع اسهل الحلول للحكومة البريطانية ولكنه اسوأها لنا . وفي هذه الحالة اضع ثقتي واملي في مساعدة العرب ....!!!

«١» فليفهم العرب هذا جيدا !

مساعدة العرب

يمكنكم ان تستغربوا هذه الكلمات : كيف ولمـــاذا يأتي العرب لمساعدتنا ؟ على كل حال هناك اشياء غريبة في التاريخ وفي بعض الاوقات يساعد الخصم خصمه بدون قصد . وهكذا ساعد الاصلاحيون عصابات المفتي مراراً قليلة ـ ليس لانهم قصدوا مساعدتهم بل بالعكس لانهم فكروا في مقاتلتهم فضاعف اولئك (العرب) ارهابهم وقووا جبهتهم . وهكذا المفتي وجماعاته سيساعدوننا باعمال يقصدون بها معاكستنا ولكن حقيقتها تساعدنا « بمساعدة » المفتي (بواسطة الاضراب في يافا) انشأنا مرفأنا في تل ابيب . « بمساعدة » المفتي وسعنا العمل اليهودي في المستعمرات (في الوقت الحاضر) « بمساعدة » العصابات اجبرت الحكومة على تسليح شبابنا وهكذا فانني اظن اننا سنقضي « بمساعدة » المفتي على فكرة تحديد الهجرة (١) .

كيف ذلك ؟

هذا صحيح

ان العرب لن يكتفوا بتحديد الهجرة فقط . فما يحاربون من اجله وما يرمون اليه هو الحكم الذاتي ، ولن يوقف العرب كفاحهم في سبيل هذا الحكم ، حتى ولا بعد اعلان الحكومة الغـــاء مشروع التقسيم كما اعتقد . ان العرب سيكافحون ضد الانتـــداب اي ضد استمرار الحكم البريطاني في البلاد . لأن الانتداب ذو شقين : عندما

نقول « الانتداب » نفكر بالهجرة اليهودية والاستعمار . نشك في ان انتدابا كهذا — يمكن ان يستمر وجوده واذا استمر انتداب كهذا فلانه يتمشى مع وجهة نظرنا .

ولكن اولئك الذين يعتقدون ان استمرار الانتداب من الضروري ان يرافقه هجرة واسعة واستعمار هم مخطئون جداً . يمكن استمرار الانتداب بدون هجرة وبدون استعمار ولكن العرب لا يكتفون حتى بهذا الانتداب لان الانتداب من وجهة نظر العرب يعني « الحكم البريطاني » .

كانت العراق تحت الانتداب البريطاني ولم تكن هناك قضية هجرة يهودية وبالرغم من هذا فالعراقيون حاربوا الانتداب لانهم يريدون الحكم الذاتي .

سيستمر العرب في كفاحهم ضد الانتداب في فلسطين حتى ولو لم يكن مرفقاً بهجرة يهودية واسعة . ولن تكون بريطانيا في موقف يمكنها من مناهضة مثل هذا النضال امداً طويلا . وسيثار من جديد موضوع الحكم في هذه البلاد ان عاجلا او آجلا وبالطبع فان كل ما يقصد بالحكومة المستقلة — طالما ظللنا اقلية في البلاد — انما يعني « دولة عربية » . واذا منحت انكلترا هذه البلاد الحكم الذاتي فان جميع النتائج التي تترتب على هذا الاجراء انما تعتمد على موقفنا نحن تجاهه ، فاذا لم نوافق عليه اصبح معناه انه لن تقوم حكومة عربية ، وعندها يترتب ان يلجأ مرة اخرى الى مشروع التقسيم . وهذه النقطة بالذات هي ما اقصده بطلب مساعدة العرب لنا . ولهذا السبب فانني

اقول انه اذا ما نبذ مشروع التقسيم خلال الاسابيع القادمة فانه سيعود مرة ثانية بعد مدة من الزمن وسيصبح امراً لازما خلق دولة يهودية في قسم من هذه البلاد ، وهذا كله يتوقف على مدى تفهم اليهود واصرارهم على الا يستسلموا مهما كانت الظروف لحكم عربي في فلسطين .

لندن ـ ١٧ اكتوبر ١٩٣٨ دافيد بن غوريون

هذا هو الكتاب فارجعوا الى قوله .

« لا تفاهم » :

« اني ارى ان التفاهم مع العرب في هذه الاحوال الحاضرة غير ممكن الا بعد خلق الدولة اليهودية عندما يدرك العرب اننا اصبحنا قوة وانهم لا يتمكنون من الاستهانة بوجودنا وقوتنا ونشاطنا وان لدينا شيئا نقترحه عليهم حينئذ فقط يمكن وضع الاسس لخلق تفاهم يهودي عربي . وان هذا الرأي لهو احد الاسباب التي تجعلني ادعو الى خلق دولة يهودية في قسم من هذه البلاد اني لا ارى في هذه الدولة الهدف النهائي للصهيونية وانما هي الوسيلة لتحقيق اهداف الصهيونية فعندما تكون لنا دولة نكون قادرين على التفاوض مع العرب حول انشاء اتحاد عربي يضم فلسطين بشروط تضمن لنا حرية التوطن في جميع اجزاء البلاد اما دولتنا فستتخذ فيها لنا حكم ذاتي في كل الاتجاهات المهمة لنا .

فهل بعد هذه الصراحة من ريب او غموض يمكن ان يكون مجالاً للشك في اهداف الصهيونية وهل يخامر احداً ما ريب في حقيقة نيات هؤلاء القوم بعد ان يقرأ هذا الكلام الذي لا لبس فيه ولا ابهام والذي يقوله بن غوريون سريا لجماعة من ذوي الشأن في الحركة الصهيونية الاثيمة لا يبتغي من ورائه تهويلا او كسبا رخيصا وفي ساعة من احلك الساعات التي مرت بالصهيونية وكانت فيها مهددة بالفناء الأبدي والحرب العالمية الثانية على الابواب . وهل ثمة عذر لمن يتهاون في دفع الخطر او يقلل من شأنه . في ذلك الوقت الذي كان كيانهم في فلسطين مهددا بالزوال ويضعون الخطط لاقامة دولة يهودية في جزء من فلسطين ثم يجدون بعد ذلك عروضا يتقدمون بها للعرب لتأليف اتحاد عربي يكون وسيلة لتغلغلهم في الشرق العربي .

وهاهو ذا بن غوريون نفسه بعد ان مضى على تقريره السري احد عشر عاما يجد نفسه رئيسا للوزارة الاسرائيلية التي كان يحلم بها يقوم خطيبا في الضباط اليهود المتخرجين من المدرسة الحربية بتاريخ ٧ حزيران ١٩٤٩ فيقول : لما نصل بعد الى غايتنا اي الى النصر النهائي فنحن لم نحرر حتى الآن من بلادنا تحريرا كاملا سوى جزء واحد منها واما الاجزاء الاخرى فسيكون مصيرها مصير هذا الجزء الذي تسيطر عليه قواتنا الباسلة ، ان الدسائس والمؤامرات ماتزال تحاك هنا وهناك ضدنا . ومما لاشك فيه ان الصعوبات الكثيرة ستكتنف طريقنا ، الا ان استقلالنا وحريتنا وامكانيات الهجرة والاستعمار وتقرير المصير في دولتنا الكبرى وكل ذلك رهن بقوة جيشنا ، فلا يجوز لنا ان نركن الى الراحة وان نكتفي بانتصاراتنا

التي نالها جيشنا ، ان هذا الجيش لم ينته من اداء رسالته بعد وما زلنا ننتظر يوما بعد يوم ذلك الوقت الذي يتم فيه انقاذ ارض الآباء والاجداد ان مستقبلنا ومستقبل الشعب الاسرائيلي بأسره سيكون اعتماده الاول على انتصاراتنا العسكرية في الحروب القائمة ، فسنجعل الحرب حرفة يهودية حتى يتم تحرير بلادنا باجمعها وسنقاتل مالاح لناظرنا خطر يمنعنا من تحرير تلك البلاد ، بلاد الآباء والاجداد . اجل سنحقق رؤيا انبياء اسرائيل ولن تتحقق تلك الرؤيا الا اذا عملنا بهذه الكلمات ، احب لاخيك ماتحب لنفسك ، وهيء له الاستيطان في المكان اللائق به . واما السيف الذي اعدناه لغمده فانه لم يعد الا مؤقتا وسنسله حينما تهدد حريتنا في بلادنا وحينما تتحقق رؤى انبياء التوراة فالشعب اليهودي باسره سيعود الى الاستيطان في اراضي الآباء والاجداد الممتدة من الفرات شرقاً حتى النيل غربا . »

ارأيتم الى تصريح هذا الرجل المسؤول الذي لا يلقي الكلام جزافا وانه يعي كل كلمة يقولها ويرى كل مايهدف اليه ويصرح علنا ان ارض آبائه واجداده ليست فلسطين ، انما هي تلك البلاد التي يحدها من الشرق نهر الفرات ومن الغرب النيل وان شعبه مصمم على استيطان هذه الارض مهما كلف الثمن ، اوهل يحوجنا الدليل بعد كل ماتقدم للتدليل على مدى اطماع الصهيونية . وهل يجوز لعربي يغار على وطنه ويهتم بأهله واقاربه ان لا يفكر بهذا الخطر المحدق وما يجب عمله لدفع هذه النازلة الخطيرة وهذا البلاء الداهم وهو في مهده قبل ان يستشري ويستفحل امره فيكون نصيبنا من الحياة نصيب اللاجئين . ان من

يلقي نظرة عابرة على ما اقيم من المشروعات الاقتصادية الصهيونية في فلسطين زمن الانتداب لتروعه ضخامتها ويدهشه اتساعها ويعلم انهما ما اقيمت لفلسطين وحدها وانما وضعت والهدف منهما احتلال العالم العربي باسره من اقصاه الى اقصاه . ان مشروع روتنبرغ للكهرباء قد اعدت له من الاجهزة والادوات ما يمكن مد فلسطين وشرق الاردن وسورية ولبنان بماتحتاجه من القوى الكهربائية الضرورية دون ان يدخل عليه تعديل يذكر لتحقيق جميع الاهداف الصناعية الصهيونية على مايقال .

من الفرات الى النيل

والذي يلفت النظر ولا يحتاج لشرح وتفسير الخبر الذي نقلته جريدة (جمهوريت) التركية عن جريدة الاهرام المنشور في جريدة الف باء بتاريخ ٣١ – ١ – ٩٥٠ وهذا نصه بالحرف :

ان اليهود كتبوا على واجهة دار البرلمان اليهودي في تل ابيب العبارة التالية :

« من الفرات الى النيل هذا هو وطنكم يابني اسرائيل » واردفت الجريدة ذلك بقولها ان الدوائر التركية تتساءل كيف تطمئن الدول العربية ازاء هذه المطامع الاستعمارية الجريئة ، وكيف لا تخشى الخطط الصهيونية التي ترمي الى توسيع رقعة دولة اسرائيل في المستقبل اه » .

انقل هذا الخبر الى الشباب العربي دون تعليق . فهل يسمع العرب

ماذا جندنا نحن ؟

يجند الصهيونيون رجال السياسة في العالم بطرقهم المختلفة وقد

تمكنوا من تجنيد الكثيرين من رجال المجالس النيابية في اوربا وانكلترا واميركا حتى رئيس جمهوريتها فماذا فعلنا نحن ؟

يقول ابن غوريون .... وهنا في انكلترة جندنا وحشدنا اصدقاءنا السياسيين في البرلمان والصحافة نعم لقد جندنا اعضاء البرلمان وهم يحاولون ان يؤثروا في اعضاء الحكومة ، وبالاضافة الى مجهودنا في انكلترة نحاول ان نجند كل المساعدين لنا في خارجها . وخصوصا رئيس الولايات المتحدة ، والبارحة ارسلنا تلغرافا الى اميركا والنشاط ابتدأ هناك ، ان زعماء عمال اليهود في اميركا اتصلوا تلغرافيا مع زعماء الحركة العمالية في انكلترة الخ ...

هـــذا ما قاله ابن غوريون عام ١٩٣٨ حينما كان الرئيس روزفلت في قيد الحياة . توفي روزفلت فجندوا الرئيس ترومان ولا حاجة للتدليل على تجنيده ومساعدته لليهود علنا في كل نواحي كفاحهم وهذا دليل عظيم على قدرة الصهيونيين على تجنيد كبار السياسيين في العالم

اما نحن فأين جهودنا في اميركا ؟ واين اعمال الذين هاجروا الى الاميركتين منذ عشرات السنين ؟! اننا لم نسمع لهم الا اصواتا خافتة تظهر بين حين وآخر ، تظهر ثم تختفي بسرعة ولم تستفد فلسطين من مجموع جالياتنا في اميركا الشمالية والجنوبية وفي اوربا وآسيا الا بعض المال الذي يجمع اليهود امثال امثاله في حملة واحدة ، نظراً لعمل اليهود الموحد وتفرق كلمة العرب ، فهل يكون لنا من ذلك عبرة للمستقبل . لقد توصلوا الى هذا كله عن طريق الدعاية التي حرمنا منها نحن العرب ، فلا حول ولا قوة الا بالله .

قوة الصهيونية

يقول ابن غوريون عن قوة الصهيونية في فلسطين عند ما كانت عبارة عن ٤٠٠ الف شخص « انها قوة عظيمة في بلادصغيرة كفلسطين» ولا يجب ان نعتبر الكمية فقط بل ان نعتبر النوع ايضا ، ثم يقول ان قوتهم لاشيء بالنسبة الى قوى العالم ولكنهم أقوياء بالنسبة الى القوى العاملة في البلاد اذا عرف اليهود كيف يحشدون جنودهم في الساعة الحاسمة وقد ظفروا في الوقعة الاولى وهم يعملون الآن بسرعة ، ويجندون كل امكانياتهم لتحقيق ما يهدفون اليه بسرعة في الوثبة الثانية .

واليكم كلمة جاءت في خطاب ابن غوريون الذي اذاعته محطة اسرائيل بتاريخ ٨ - ١١ - ٩٤٩ الساعة ٧و٤٥ قال : لقد بلغ عدد سكان اسرائيل الآن ١و٠٠٠و٠٠٠ مليون يهودي ، وسنعمل على جمع العشرة الملايين الآخرين ، من جميع انحاء العالم ليقطنوا معنا في اسرائيل ، وهذا هو الهدف الرئيسي الذي تعمل له حكومة اسرائيل اه » فهل يحتاج العرب بعدهذا الكلام الى ادلة جديدة على نية الصهيونية نحو بلادنا .

وهنا يجب علينا ان ننظر الى هذا الوضع من الناحية العملية فهل يتمكن اليهود من المحافظة على الاراضي التي اغتصبوها وهل تغطي موارد دولة اسرائيل من فلسطين فقط موازنة حكومتها وجيشها؟ ان اليهود بدون مساعدة العرب لا يمكنهم ان يحيوا في بقعة محصورة بين اربع دول عربية ، وان الاعانات التي تجمعها الحكومة الاسرائيلية من

العالم اليهودي لا يمكن ان تدوم، ولم يسمع في يوم من الايام ان دولة من الدول تأسست بالاموال المجموعة من الاستجداء الا دولة اسرائيل. فهل تقدر هذه الدولة على الحياة من اموال الاستجداء وحدها ياترى ؟

ولا ادري هل يقدر الشعب اليهودي ان يداوم على جمع الاموال لتسليح الجيش الصهيوني مدة طويلة ؟ كل هذا مثير للتفكير ، ان بعض الاحزاب اليهودية تظن ان الصهيونيين قادرين على ذلك ، والبعض من هذه الاحزاب يعلقون آمالهم على اقامة اواصر التعاون بين اليهود والعرب ، ويرون ان الاعتصام بالقوة امر لا يمكن ان يدوم طويلا ، وعلى الحالين فان بقاء اليهود في فلسطين او اخراجهم منها انما يتوقف تقريره علينا نحن العرب ، فاذا عرفنا كيف نحزم امورنا ونحكم خطاتنا ونوحد اعمالنا ، وكيف نقاوم الخطط اليهودية بخطط اكثر احكاما واشد ضبطا ، فان جميع الآمال الصهيونية ستخيب، واحلامهم ستبدد، وجميع الصروح التي بنوا عليها اوهامهم ستنهار ، وسيجلون عن فلسطين عاجلا او آجلا كما جلوا قبل الفي عام .

ان هذا سيتحقق اذا قاوم العرب الخطط الصهيونية بالفعل ، لا بالقول والاحتجاجات والمظاهرات .

الخطاب الاول الذي ألقاه بن غوريون رئيس الوزارة

امام الضباط الذين تخرجوا من المدرسة الحربية بتاريخ ٧ حزيران ٩٤٩

(ستخرجون من هنا لتصبحوا ضباطا في الجيش الاسرائيلي، وفي هذا شرف عظيم ولكنه ينطوي على المسؤولية الكبرى ايضا ، اذ انكم ستكونون قواداً لذلك الجيش الذي خرج الى النور منذ سنة بعد ان نفض عنه ثوب المقاومة السرية ، ان جيشنا بشكله الحالي لم يتم تدريبه ، ولم يجمع اسلحته الا بعد الخامس عشر من ايار ، اي بعد قيام الدولة ، ولكن هذا لا يخجلنا امام الجيوش العربية السبعة المدربة ، جيشنا جُند ونُظم خلال اعصار الحرب معهم ، واجتاز اختبار الدم والحديد بتفوق مشرف فالعمليات الحربية امثال (تحشون) والايام العشرة ، ومعارك النقب والساعات الستون في الجليل دلائل واضحة على قوتنا ، لقد اصبحت انتصاراتنا جزءاً من تاريخنا ولكننا لم نصل بعد الى غايتنا ، اي الى النصر النهائي فنحن لم نحرر حتى الآن من بلادنا ، تحريراً كاملا ، غير قسم واحد فقط ، واما الاقسام الباقية فسيكون مصيرها مصير القسم الذي تسيطر قواتنا الباسلة عليه الآن .

ولا تنسوا ايها الضباط ان الدسائس والمؤامرات السياسية ماتزال تحاك هنا وهناك ضدنا ، مما لاشك فيه ان الصعوبات الكثيرة ستكتنف طريقنا الا ان استقلالنا وحريتنا وامكانيات الهجرة والاستعمار وتقرير مصير دولتنا الكبري هذا كله رهين بقوة جيشنا ، فلا يجوز ان نركن

الى الراحة وان نكتفي باحتلالاتنا وانتصاراتنا التي انتزعها جيشنا ، انه لم ينتهبعد من ابلاغ رسالتهوما زلنا ننتظر يوما بعد يوم استخدام قوة هذا السلاح ومضاء عزيمته في انقاذ اراضي الآباء والاجداد .

ان الجيش الاسرائيلي سيتحسن كثيراً من الناحية العسكريةوان العمل الذي يتم لخيرنا في جيل كامل علينا ان ننجزه في سنة كاملةلاغير.

ان واجب القائد ان يعرف ان مؤهلات الجيش و كفاءته ليست رهينة باستعداده لخوض المعارك وحماسته لها فحسب ، بل هي رهينة ايضا بالادارة الحازمة والتنظيمات المستقيمة وصيانة الامتعة ، فالنصر لا يكتسب ببذل النفس فقط، والتنظيم الجيد الدقيق حتى في ابسط تفصيلاته، هو ثلاثة ارباع سر الانتصار .

وامامنا الآن مشكلة عسكرية فريدة في بابها فنحن الآن اقلية ، وحولنا اعداء ألداء هم الاكثرية يسعون الآن لضرب كماشة خانقةعلينا ولكن تفوقنا بالقوة ساعدنا على الوقوف في وجههم حتى الآن، وسيساعدنا على الوقوف كذلك في المستقبل ، انهم يستعدون الآن للجولة الثانية بعد ان خسروا الاولى . ولكننا سنفوز عليهم بفضل تفوقنا في القوة والخلق والعقل ، بالاضافة الى النظريات العملية التي يجب ان نقتبسها عن الجيوش الاخرى ، وان نحسنها برقينا العقلي وابداعنا الفكري ما استطعنا الى ذلك سبيلا . ان جيشنا الذي شاءت الظروف الماضية ان يكون جيشا صغيراً سيكون في المستقبل في طليعة الجيوش الممتازة سواء من الناحية التقليدية الروحية او الصناعية الفنية .

فموقفنا الراهن يطوق اعناقنا بهذه المسؤولية ثم ان من واجبنا

الاهتمام بالتدريب الجسماني واعدادنا لتحمل المشاق وارهاف حواسنا وتهذيب طاقتنا الميكانيكية والتدريب على جميع آلات القتال الفتاكة الحديثة والتمرن على نظام الحركة الفذة في ادارة المعارك واستغلال كل جديد في ميادين العلم والفن والتطبيق وتنظيم المواصلات لأمداد المؤون والذخائر .. وهذه الامور مع اهميتها لاتفي بالمراد فكل مايجيء به العلم الحديث لايكفي وحده ، ولن تكون الكلمة الأخيرة للدبابة ولاللمدفع او الطائرة المقاتلة لكسب الحرب ، انما تكون للأنسان الذي يسخر هـــذه الوسائل لأرادته ، فيسخرها كيفما شاء واينما اراد .

ولن يتفوق المحارب اليهودي على خصمه العربي لمتانة عضلاته او تفوقه الفني فهذه الخصائص مع اهميتها الفائقة ليست شيئاً مذكورا فقوى المحارب اليهودي العقلية والنفسية وفهمه وادراكه ومضاء عزيمته ومثابرته واخلاصه وثباته امام المصاعب والأخطار وسعة حيلته ، وغيرها من الخصـــائص هي التي تلزم له للتفوق في معارك الحرب الطاحنة مع العرب . وهناك سلاحنا السري الذي هو بالحقيقة الروح العالية التي يتمتع بها محاربنا وبهذا السلاح السري نقف في وجه الأخطار التي تسوقها الحرب والتي لابد منها .

ان مستقبلنا مستقبل الشعب اليهودي بأسره ، وسيكون اعتماده الاول على انتصاراتنا العسكرية في الحرب القادمة ، نعم سنجعل الحرب حرفة يهودية حتى يتم تحرير بلادنا باجمعها وسنقاتل ما لاح لنا

خطر يمنعنا من تحرير تلك البلاد ، بلاد الاباء والاجداد ، اجل سنحقق رؤيا ابناء اسرائيل . ولن تتحقق تلك الرؤيا الا اذا عملنا بهذه الكلمات « احب لاخيك ماتحب لنفسك وهيء له الاستيطان في المكان اللائق به » هذه هي شعاراتنا التي يجب ان نعمل بها ونحميها من العدوان . « اما السيف الذي اعددناه لغمده فانه لم يعد الا موقتا . اننا سنستله حين تتهدد حريتنا في وطننا وحينما تتهدد رؤيا انبياء التوراة ... فالشعب اليهودي بأسره سيعود الى الاستيطان في أرض الآباء والاجـــداد الممتدة من الفرات حتى النيل » . انتهى الخطاب الاول .

نبـــذة من

الخطاب الثاني الذي خاطب به بن غوريون شبان اسرائيل

في العرض العسكري الذي اقيم يوم الاحد في ٧ تموز ١٩٤٩
في تل ابيب احتفالا بيوم الجيش الصهيوني والذي حضره
حاييم وايزمن واعضاء حكومته وممثلو السلك
السياسي الاجنبي

« ان هذا اليوم هو يوم عيد مزدوج لاسرائيل ، فهو يصادف ذكرى وفاة «تيودور هرتزل» مؤسس الحركة الصهيونية وذكرى انشاء « الجيش الصهيوني مؤسس الدولة الصهيونية » واضاف : « والى هرتزل يرجع الفضل في تأسيس الحركة الصهيونية ، وللجيش الصهيوني يرجع الفضل في تأسيس الدولة الصهيونية » .

واستطرد بن غوريون يقول : لم يعد لاسرائيل حتى الان اكثر

من ٩٠ بالمائة من ابنائها ولم تتمكن من استثمار عشرة بالمائة من اراضيها وعلى هذا فانه يتوجب علينا العمل للاسراع في جمـــع ابنائنا الذين ما زالوا مشتتين ، والاسراع في تنفيذ مشاريعنا العمرانية والزراعية والصناعية .

وختم خطابه بقوله — ان اسرائيل ترغب رغبة حقيقية في الوصول الى سلم حقيقي مع جاراتها العربية ، وهي ترى ان هـذا السلم هو في مصلحتها ومصلحة الدول العربية على السواء ، غير ان اسرائيل ما دامت لم تتوصل الى هذا السلم بعد ، فانها ستظل مقيمة على ابقـــاء جيشها ، وستواصل تقوية هذا الجيش لحماية كيانها .

دعوة اليهود للكفاح

ولنستمع الى بن غوريون يقول في تقرير سنة ١٩٣٨ :

"نجابه الآن بكفاح حاسم ، ومن الممكن ان يكون الاخير ، ولكن لا يوجد في التاريخ كفاح أخير . يجب ان نهيء انفسنا روحياً وماديا . ان الواجب الاساسي لتخليص آمالنا يقع على كاهل شبابنا في فلسطين . وفي هذا الوقت يجب ان نذكر هذه الحقيقة العميقة البسيطة : « في العالم يقرر الآخرون مصيرنا اما في هذه البلاد « أعني فلسطين فنحن نقرر مصير انفسنا ونكوّن تاريخنا ، وليأخذ الآخرون اية خطوة يريدونها وليفعل الاجانب ما يريدون ، لاننا اذا عرفنا كيف نصنع التاريخ في هذه الظروف غير المرضية فلا يغلبنا احد » .

هذه الحفنة من شذاذ الآفاق اتحدت وعرفت كيف تؤسس دولة من

هذا الخليط ، وهي تسعى لتصنع تاريخها بقوة شبابها الذين لا يزيدون عن مليون نسمة ، ولو تمكنت من جمع كل شاب يهودي في العالم . ان اسرائيل ستهزأ بما تقرره الدول وتقرر مصيرها بنفسها ، ونحن العرب اصحاب التاريخ البراق الزاهي نخذل . ولدينا من الشبان القادرين على حمل السلاح اضعاف أضعاف اليهود بمجموعهم ، اللهم ان هذا كثير ، اللهم ان هذا مخجل .

ولنتمعن فيما قاله للشباب اليهودي :

« ان الواجب الاساسي لتخليص آمالنا يقع على كاهل شبابنا في فلسطين » ويقول في مكان آخر « ان الانكليز والعرب لايتمكنون من الوقوف ضدنا اذا وقفنا حراساً لقضيتنا اذ بالاضافة الى قوتنا لنا اصدقاء وانصار في دوائر مهمة واسعة في انكلترا ، بل في داخل الحكومة ايضا » ثم يقول « ولا يخضعنا غير استسلامنا وخوفنا ، واذا استسلم كبارنا واغنياؤنا ورجالنا العمليون والاذكياء عندئذ ينهض شبابنا ، شبابنا في الروح والعمر ويكافحون ، وبهذا الشباب انا واثق واليه مطمئن » .

عنصر الشباب

هذا بعض ما ينادي به بن غوريون منوها بأهمية عنصر الشباب في الاستقلال ، صارفا النظر عن أي عنصر آخر فهو لا يكترث لاهمية عقول الشيوخ ولا لاهمية ثروة الاغنياء ولا لاهمية تأييد هذه الدولة او تلك من الدول العظمى على رغم ما لهذه العناصر من شأن عظيم في

خلق اسرائيل ، لكن الامر العظيم الذي شغل باله واولاه كل عنايته من التربية والتهذيب والتوجيه هو عنصر الشباب ، عنصر القوة والاندفاع نحو العظمة والسؤدد والفخار ، ولقد تحققت اكثر نبوءته في اهمية ذلك العنصر الذي اولاه ثقته ووضع فيه آماله وخالص أمانيه .

واني الآن اذ اسمع رئيس حكومة اسرائيل ينادي بما نادى به ، لأتوجه انا ايضا الى هـذا العنصر الفعال في امتنا عنصر الشباب العربي المملوء بالحياة الجامحة ، المترعة بالكرامة ، وحب البذل والتضحية ، قائلا : انه على عاتق الشباب يقع امر خلاص بلاد فلسطين المقدسة وحماية بقية بلاد العرب وانه مهما عتمت الظروف واسودت الايام واظلمت الليالي واحدق بنا الاعداء فلن يكتب لهذه البلاد خلاص ولن تعاودها ايامها المشرقة ولياليها المقمرة الا اذا تعهد الشباب العربي هذه الغاية السامية فعلى سواعدهم الصلدة وقلوبهم القوية وصدورهم العامرة وعقولهم المفكرة يتوقف انقاذ الوطن وخلاص الاجيال القادمة من الرق والعبودية .

هل هذا الرأي صحيح ؟

ويقول في التقرير : « ان وكلاء النازي يعملون بنشاط في مصر والعراق وفلسطين وسوريا وغيرها من البلاد العربية ولكن العرب يعملون ايضا بوحي انفسهم ومع انني لا اعتقد بان الجماهير في العراق ومصر تهتم بما يجري في فلسطين . ولكن صلات الدين والثقـــافة واللغة تلعب دوراً في الحركة ، وكل شخصية من شخصيات العرب تريد ان تبني لنفسها مركزاً ، فمن مصلحتها ان تظهر مدافعة وحامية لعرب فلسطين » .

فهل هذا الرأي صحيح يا ترى ؟ وهل الشعب العربي غير مهتم بما جرى في فلسطين؟ وهل الزعماء يظهرون مدافعين وحامين لعرب فلسطين عن غير عقيدة كما قال ؟ هذا ما سيظهره الزمن ! فاما ان يكون العرب كما قال فنخسر قضيتنا .. واما ان نكون مؤمنين بهذه القضية فنخيب ظنه فينا !

واليكم آخر خبر جاء في الجرائد بتاريخ ٦ - ١ - ٩٥٠ :

القدس في ٥ كانون الثاني ٩٥٠ و ص ف ـ

اعلن بن غوريون اثناء مناقشة الشؤون الخارجية في البرلمان اليهودي ان القدس اصبحت منذ تاريخ يوم امس عاصمة اسرائيل القانونية والواقعية .

الصهيونية ترتكز على ارادة اليهود

ويقول في التقرير : « ان الصهيونية لم ترتكز على قوتنا في فلسطين بل على ارادة اليهود في العالم . ولو كانت هذه الارادة اقوى واكثر نشاطا وتمركزاً في السنين الماضية لكانت حالتنا مختلفة تمام الاختلاف عن حالتنا الآن » .

اني لا ارى لزوما للفلسفة في هـذا الموضوع فهو موضوع ظاهر جلي يُظهر لنا ان اليهود جميعهم متفقون على تأسيس هذه الدولة. فهل يحس العرب بهذا اولا ثم العالمان المسيحي والاسلامي ثانيا ؟ .

اني ارجو من علمائنا الاجتماعيين ان يدققوا بهذا التقرير ويمعنوا فيه النظر . فهذا تقرير عالم اجتماعي خبير . وهـــو مرتكز على العلم الحقيقي ، والاحصاءات الثابتة الدقيقة ، وارجو ان تكون كتابات

علمائنا عن الحركة الصهيونية صريحة مرتكزة على اساس متين من العلم والخبرة لفتح عيون العرب وارشادهم سواء السبيل .

واجب العرب

واني لاذكر كل فرد من افراد العرب في اي قطر من الاقطار ، او بلد من البلدان كبير الشأن كان ام صغيره ، ملك شعب ام رئيس جمهورية ، شيخ مقاطعة ام امير قبيلة ، انه من الممكن ان تحدث مشادات عظيمة ومنازعات خطيرة بين فرد عربي مسؤول وآخر ، او بين دولة عربية واخرى ، وقد ينقسم العرب ازاء هذا الموضوع الى فرق كثيرة وشيع مختلفة المآرب والغايات ، بعضها يناصر هذا الفريق والبعض الآخر يناصر ذاك وقد تحتدم هذه المشادة ويشتد اوارها وقد تنتهي سريعا وقد لا تنتهي الا بعد زمن طويل تهرق فيها الدماء وتبذر الاموال وتشرد الاطفال ، غير ان هذا النزاع مهما تمادى به الزمن فان المتنازعين لا بد ان يلتقيا ويتعانقا ، ومن اكثر الامور بداهة واشدها وضوحا لدى كل عربي انه يجب ان لا يغتفر لعربي مهما كبر مركزه وعظم ، ضؤل شأنه أو حقرت مرتبته ، اذا ما صانع اليهود ومالأهم مهما كان ظل هذه الممالأة خفيفا واثرها زائلا ، ويمكننا ان نقول على وجه التأكيد انه مامن شيء يجب ان يتفق العرب عليه وتجتمع كلمتهم حوله اكثر من اتفاقهم على معاداة الصهيونية ومقاومتها وزرع الحقد في نفوس العرب والنشء منهم خاصة ويجب ان لا نتهاون في القضاء على كل فرد يحاول الاتصال بالصهيونيين ويعاملهم بالاخذ والعطاء مهما عظم شأنه وارتفعت مكانته .

والدولة التي تعارض بهذا العمل فالرجال الذين يسوقونها اليه إما ان يكونوا مأجورين او بلهاء فان كانوا مأجورين لدولة اجنبية او للصهيونيين فهؤلاء يجب ان يقاومهم العرب ويزال وجودهم من الدنيا، وان كانوا اغبياء لا يعرفون ما لهم وماعليهم وقد تسنموا الحكم صدفة فهؤلاء يجب دفعهم عن مواقع الاقتدار واستبدالهم برجال عقلاء وطنيين يخافون الله في اوطانهم ويسعون للذود عنها بمالهم ودمائهم .

وانه من العار على الدول العربية ان يضمها سقف مع اسرائيل ان كانت الدولة منفردة او مجتمعة مع بقية الدول العربية مهما كانت الاسباب الداعية الى ذلك كما اني احسب انه من الواجب الوطني ان تقاطع الدول العربية دعوة اي دولة كانت لاي اجتماع كان اذا كانت حكومة اسرائيل مدعوة اليه .

واي عار اعظم من اشتراك الشباب العربي في مباريات الالعاب الرياضية الدولية مع شباب اسرائيل .

اما ادنياء النفوس من العصابات السافلة التي تهرب البضائع والسلاح وشباب اليهود الى فلسطين فعليهم لعنة الله والناس ، ومن الواجب المفروض على كل عربي وعربية عرف بهم ان يقاطعهم ويخبر الحكومات العربية عنهم ويشهرهم ويدعو الى مقاطعتهم علنا .

وعلى الشباب وحده يقوم امر تأديب امثال هؤلاء الخائنين

الدعاية

اننا بحاجة شديدة للدعاية وحاجتنا اليها في هذه الايام لا تقل عن

حاجتنا الى الخبز . وقد كان المكتب العربي القومي الذي اسسته عام ١٩٣٤ تحت اسم « مكتب فخري البارودي » وبُدّل بعد تشكيل الحكومة الوطنية عام ١٩٣٧ باسم « المكتب العربي القومي » نشر في نظامه الاساسي بحثا انقل منه هنا بعض ما جاء عن الدعاية :

« واذا راجعنا تاريخ نهضات الامم التي استطاعت ان تبني لنفسها الكيان القومي الذي ارادته بعد الحرب الكبرى (اي حرب ١٩١٤) نرى ان من الوسائل الفعالة التي استخدمتها تلك الامم الفتية في جهادها هي الدعاية . ولا نعني بالدعاية الدعاية الخارجية فقط بل الدعاية التي تشمل الناحيتين الداخليــــة والخارجية . فكما استطاع رجال النهضات في تلك الامم بتأثير الدعاية القوية بمختلف عواصم العالم ان يجعلوا قضايا امهم دولية عالمية هكذا يجب على العرب ان يسعوا لجعل قضيتهم القومية ايضا قضية دولية عالمية ذات وزن وتأثير فعال في السياسة الدولية العامة ، وذلك لا يتيسر الا بالدعاية المنظمة النشيطة المستمرة .

يقول المسيو اوجين يونغ في كتابه «الثورة العربية» (La révolte Arabe) : «ان السبب الرئيسي لفشل العرب في مؤتمر السلام وما تبعه من النكبات التي حلت بهم كان اهمالهم الدعاية لانفسهم خلافا لما عمــــل البولونيون والتشيكوسلوفاكيون واليوغوسلافيون وغيرهم » .

اهتمام الرأى العام الانكليزى

وعندما زار فلسطين اللورد نورثكليف صاحب جريدة التايمس ،

قال لجمع من ابنائها الذين زاروه : « انكم تبكون هنا ولا يسمعكم احد في بلاد الانكليز ، اذ لا دعاية لكم فيها وقد يهتم الرأي العام الانكليزي بنتائج لعبة فوتبول اكثر من اهتمامه بقضية فلسطين » .

ولقد برهن الرأي العام العالمي الحر في الماضي في مواقف متعددة على نصرة الضعيف والمجاهرة بالحق . فما اراه يتردد عن انصاف الامم الفتية الناشئة ومعاونتها اذا تمكنت تلك الامة من اسماعه صوتها وافهامه حقيقة حالها وان ايماننا لوطيد بان الرأي العام الحر في العالم عامة لا يتخلف لحظة عن معاضدتنا في نهضتنا اذا وفقنا الى افهامه الحقيقة ناصعة غير مشوهة

ومما يجب علينا الاخذ به الآن الدعاية للقضية الفلسطينية باظهار حق العرب الواضح فيها للشعوب العربية نفسها من جهة وللامم الاخرى على اختلاف مواقفها من هذه القضية من جهة اخرى وذلك لما اصبح للرأي العام العالمي من اهمية كبرى وخطر جسيم في كل قضية من قضايا العالم .

عامل الدعاية الخارجية

ان الدعاية اليهودية في العالم قد احتلت الدرجة الاولى بين غيرها من الدعايات . فالاعلانات في الصحف تسعون بالمائة منها في ايدي اليهود يشترون بها صحف العالم ، والسينما تسعون بالمائة من اموال شركاتها اموال يهودية .. مدراؤها ورجال الفن فيها كلهم يهود . والاذاعات في جميع الدول تسعون بالمائة منها تتأثر بالدعاية اليهودية ، واكثر من نصفها تدار بموظفين يهود .. ولهم طرق شيطانية اذا قدر الله وسمح لي

الوقت سأضع عنها كتابا خاصا لاظهر للعالم كل الطرق التي اتبعها اليهود في دعايتهم التي بني اكثرها على الكذب والخداع ، وكيف يعملون لاطفاء الدعايات الموجهة ضدهم .

واخيراً لا بد لنا من الدعاية الخارجية فالصهيونية تجند قواها لتأليب الرأي العام العالمي علينا ، وقد اصابت في ذلك الكثير من النجاح ، ولقد قمنا بمحاولات بدائية ساذجة في هذا السبيل منيت بالاخفاق الشديد ، ولم تعد علينا بشيء مما بذلناه في سبيلها من الجهد والمال ، والسبب في ذلك ان اقوالنا كانت اكثر بكثير من افعالنا ، لاننا كما نتكلم كثيراً ولا نفعل شيئا يذكر ، او ان مانفعله يكذب كل ما نقوله ، فلم يعد احد يصدقنا ، وصرنا اذا قلنا الحقيقة حملها المستمعون محمل التهويش والكذب وهم بذلك معذورون ، فلا بد للدعاية الناجحة من اساس هو العمل الذي لا سبيل الى نكرانه ، فاليهود مثلاً كانوا يتخذون كل عمل صغير نجحوا في اقامته سببا لبث الدعاية لاعمال وهمية ليس في طوقهم تنفيذها ، وكذلك نحن ان قمنا بشيء من الاصلاح الداخلي الذي الحت اليه ، لفتنا انظار العالم الخارجي الينا ، واذ ذاك نستطيع ان نكسب الرأي العام العالمي لجانبنا ، اذا عرفنا كيف نستغل هذا الميل باقامة المكاتب في امهات العواصم الاوروبية وانشاء وسائل الدعاية الحديثة من صحف ونشرات واحاديث ، فلن يساعد العالم الخارجي انسانا لا يساعد نفسه . واذا عرف العرب ان اكثر الشركات السينمائية في العالم بايدي اليهود ، وعرفوا قيمة السينما في الدعاية اصبح من الواجب عليهم اتخاذ هذه الاداة الخطيرة المهمة

وامثالها سبيلا لايصال دعوتهم الحقة الى اذهان الشعوب .

ليس تنفيذ هذه الخطة بالامر الهين اليسير فهو يستلزم منا افراداً وجماعات كل الجهود ، ولكن هذه الجهود تهون اذا ما قيست بعظم الغاية التي نسعى اليها، فمن كان همه المحافظة على تراث الآباء والاجداد والابقاء على امجاد بلاده ، استهان بكل تضحية في هذا السبيل ومن ورد البحر استقل السواقيا .

معركة الحياة والموت

لذلك مما يجب الاخذ به هو ان نعنى عناية خاصة بعنصر الدعاية الواسعة . وذلك يكون بتأسيس دوائر خاصة للقضية الفلسطينية يقوم عليها شبان قوميون مثقفون مخلصون يعملون لهذه القضية في الشرق والغرب .

واني لأعجب من ممالأتنا للحكومات التي اعانت الصهيونية منذ امد طويل ، والتي كانت من اقوى العوامل في تثبيت اقدام الصهيونية في الأراضي المقدسة وكان لها الفضل الاكبر بتنشئة ربيبتها . فيجب ان نُفهم ذلك ، الشعب العربي اولا ثم العالم اجمع . ثانيا ولا شك في ان الاحرار الحقيقيين في الامم سيكونون ظهيرين لنا اذا عرفنا كيف ننظم دعايتنا ونوصلها اليهـــم ونفهمهم قضيتنا على صحتها ، ثم تتلوها المرحلة الثانية الحاسمة التي سيكون هدفها القضاء النهائي على الصهيونية في مهدها واستخلاص ما استولت عليه من البلاد ، ان هـــذا الداء كالسرطان او اشد وبالا منه ، فالواجب يدعونا اولا لحصر الداء في العضو المصاب وان لا يسمح له بالانتشار في بقية انحاء الجسم ثم نعمد

الى ذلك العضو بالعلاج اللازم حتى نشفيه . ولا تقل المرحلة الاولى عن الثانية اهمية وصعوبة في التنفيذ . فالعدو الذي نقاتله قد أوتي من العلم والدهاء الشيء الكثير وهو يعرف انها معركة الحياة والموت معاً، لذلك فسيلجأ بكل ما اوتي من الخبث والدهاء الى تحقيق اهدافه بمختلف الطرق وشتى الوسائل وسيفتن في ابتكار الخطط والاساليب ليأتينا من مأمننا وينفث بين صفوفنا سمومه فعلينا ان نقابل مكره بمكر ادهى ودهاءه بدهاء اشد وان نجند في سبيل هذه الغاية كل امكانياتنا وجهودنا ولن نكون في هذا السبيل مسرفين فعلى نجاحنا في هذه المرحلة يتوقف نجاحنا النهائي وعلى نجـــاحنا النهائي يعتمد بقاؤنا سادة في اوطاننـا احراراً في بلادنا .

بعض طرق اليهود في مقاومة الدعاية

قال الاستاذ احمد امين بك رئيس لجنة النشر والتأليف والترجمة انه ، لما ذهب الى لندن مع اعضاء الوفود العربية في مؤتمر فلسطين ، رآى في احدى المكتبات مؤلفا بعنوان (فلسطين اليوم) لمؤلفـــه (المستر نيفل ميل باربر) مدير القسم العربي بهيئة الاذاعة البريطانية فاشترى نسخة منه ، وراقه عطف المؤلف على العرب وفي اليوم التالي صحب معالي السنهوري باشا الى هـذه المكتبة لابتياع نسخة اخرى للسنهوري باشا فوجد ان النسخ قـــد نفدت ، فمضيا الى مكتبة ثانية فثالثة فرابعة فلم يجدا فيها نسخة واحدة ، مع انه لم يمض على صدور الكتاب اكثر من ثلاثة ايام فقط ، واخيراً اتضح لهما ان الصيهونيين في انكلترا ابتاعوا جميع النسخ الموجودة .

ومن هذا القبيل ما جاء في جريدة النصر بتاريخ ٢٠ – ١ – ٩٥٠ الخبر الآتي :

ابلغت المفوضية اللبنانية في لندن وزارة الخارجية اللبنانية ان الجمعية المسيحية البريطانية للطباعة في لندن اصدرت اخيراً ستة ملايين نسخة من كتاب ضد اليهود لتصريفها في الولايات المتحدة فاشترت الوكالة اليهودية النسخ كلها من المتعهد بمبلغ ستة ملايين دولار واحرقتها في لندن الا ان نسخة من الكتاب المذكور وصلت الى المفوضية اللبنانية فارسلت هذه النسخة الى بيروت بالبريد الجوي وأمن عليها وزير لبنان المفوض لدى شركات التأمين بمبلغ (٣٥) الف دولار ولا أرى من حاجة للتعليق على هذا الخبر .

الاتحاد العربي القومي والتضامن المخلص

لا بد دون اتمام رسالتنا من امور لاغنى عنها للنجاح النهائي، وقد اقام الحجة عليها فشلنا الاخير ، فلا بد اولا من ان تتحد كلمة الامة العربية وان تنتظم صفاً واحداً تبطش شعوبها بكل من تسول له نفسه العبث بها ، وكل من يظهر منه ما يدل على استعداده لتضحية مصالح الأمة في سبيل مصالحه الخاصة ، فلن تصيب الامة خيراً اذا تفرقت بها الاهواء وتضاربت المصالح وقام على امر بعض شعوبها من اعمته مصلحته الخاصة فباع نفسه رخيصاً في سبيل الشيطان ، فمثل هؤلاء يفتحون في صفوف الامة العربية ثغرات سرعان ما ينفذ منها العدو المتربص ليعصف بنا ويقضي علينا ، فاذا لم يكن من المتيسر ان تجمع الامة العربية

كلها دولة واحدة وهو اقصى اماني كل مخلص لامته وبلاده ، فلا أقل من أن يقوم بين دولها اتحاد عام يوحد جهودها وينسق خططها في سبيل القضاء على العدو المشترك ولا يسمح لاحد اصحاب الاطماع من الحكام ان يتخذوا الحكم وسيلة لارضاء اطماع شخصية رخيصة او ان يكونوا ألعوبة بيد الأجانب ذوي المصالح ، ومما لاشك فيه ان خطوة العدو الاتية هي ان يستغل التفرق في الصفوف العربية للاغراء بالمال والوعود ليتخذ من ذلك قاعدة لشن هجومه الثاني . واذا وجد بين الدول العربية دولة تفتح ابوابها للصهيونيين فعلى كل عربي مقاطعتها ومعاملتها معاملة العدو جزاء خيانتها .

العامل العسكري

وهناك القوة المادية العسكرية التي لاغنى عنها لتنفيذ غايتنا النهائية فما استولى العدو عليه بالسيف لايمكن استرجاعه الا بالسيف ، ولذا يجب على العرب ان يعدوا انفسهم للجندية واذا لم نجند نساء ورجالا من ابن السادسة عشرة الى ابن الستين وإن لم نكن جميعاً متهيئين للدفاع فبلادنا ستصبح بايدي اليهود ومصيرنا سيكون كمصير فلسطين وقد علمتنا التجارب وحرب اليهود ان الجيش الذي يتولى امره قائد اجنبي مستعمر لا يسمن ولا يغني من جوع ، كما علمتنا ان الدولة التي ليس لها معامل سلاح مغلوبة على امرها مهما يكن لها من حلفاء .

ماذا اعددنا بعد الحرب

اننا نرى اليهود واستعدادهم الظاهرسواء أكان في جلب الاسلحة والعتاد من اوروبا واميركا او صنعه في فلسطين من جهـــة ام اقامة الحصون والآطام على الحدود بينهم وبين الدول العربية ، فماذا فعل العرب يا ترى !؟

انه لا شك ان الدول العربية تعمل الان على شراء الاسلحة والعتاد وتحضير ذلك لليوم اللازم ولكن ماذا فعلت في الحدود مقابل ما يفعله الصيونيون اليوم ؟

ان كل بيت يبنيه اليهود على الحدود هو بمثابـــة معقل لهم فهل نعتبر بذلك ام لا ؟!

التربية الخلقية المبنية على الحقيقة والواقع

ويجب ان لا ينسينا الاهتمام بالناحية العسكرية اهمية الاستعداد المعنوي فيما نحن مقدمون عليه ، فالايمان المطلق الذي لا يتطرق اليه الشك في عدالة قضيتنا ، هذا الايمان الذي يستولي على النفوس فيدفعها الى العمل المجدي ويجعلها تستهين بكل ما تلاقي من صعاب وتستصغر كل ما تقدم من تضحية ، لا يقل اهمية عن الاستعداد العسكري ان لم يفقه ، فقد اثبتت الحرب الاخيرة ان الذين يربحون المعارك ليسوا دائماً اولئك الذين يتفوقون على عدوهم باستعدادهم العسكري . وان ايمان الجندي بان ما يحارب لاجله هو قضية حياة او موت له ولأمته ،

وانه انما يحارب للمحافظة على مبدأ قد ملك عليه نفسه ، ان هذا الايمان كثيراً ما يعمل العجائب ويقلب خطط رجال المادّة راساً على عقب ، وكذلك الأمر معنا ، فواجب القائمين على امور الشعب العربي ان يفهموه حقيقة امره وان يطلعوه على ما يحيق به من الاخطار وان يستحثوا همته لدفع هذه الاخطار بالفعل لا بالقول ، كما كان شأن العرب في السابق ، ولكن بالاقناع المتتابع الذي لا يترك فرصة الا اغتنمها لاثبات ما يسعى لاثباته ، ويجب ان نبدأ في هذه العملية منذ الصغر ، فنرضع اطفالنا لبان هذه الفكرة ونعلمهم ان هناك خطراً يجثم بالقرب منهم يهددهم ويهدد اوطانهم بالفناء الابدي ، وان عليهم ان لا يهنوا او يستكينوا حتى يقضوا على هذا الخطر فالقضاء عليه هو مهمتهم الاولى في الحياة ، وهو الذي يبعث في نفوسهم معنى يجعل لهذه الحياة قيمة ، وانه هو الرباط الذي يجمع افراد الشعب العربي ويؤلف بين قلوبهم على بعد الدار واختلاف المشارب والأهواء ، وان على كل فرد ان يعتبر نفسه منذ نعومة اظفاره وحتى الرمق الاخير من حياته جنديا ، عليه ان يقوم بواجبه مهما اختلف هذا الواجب ،عندئذ يتكون رأي عام قوي تدعمه روح معنوية قاهرة تتغلب على كل ما يعترضها من صعاب .

وللوصول الى هذه الغاية لابد من تهيئة السبيل لها بان ينعم افراد الشعب بفوائد الاستقلال ومزاياه وان نترجم لهم هذه المزايا الى فوائد حسية يستطيعون ان يلمسوها اينما اتجهوا ، فقد بذلت الامة العربية الجهود الجبارة في سبيل نيل الاستقلال ، فلما نالته في بعض اقطارها

كان الواجب ان يتخذ الاستقلال شكل منافع حية لا يمكن دفعها ، كأن يمحى مابين طبقات الامة من فروق اجتماعية كبيرة ، وان ينتشر التعليم بين الافراد لئلا يكون وقفاً لفئة دون اخرى ، وان تعم العناية الصحية والتأمين الاجتماعي افراد الشعب على اختلاف منزلتهم ، وان تستغل موارد الثروة في البلاد احسن استغلال ، والخلاصة ان نضمن لافراد الشعب جميعا حياة اجتماعية توفر لهم كل متطلبات الحياة الحديثة حينئذ يهب الافراد لبذل النفس والنفيس لدفع كل خطر يتهدد هذه الحياة او قد يودي ببعض ما نالوه من المزايا فليست أية امة بذات خطر متى انقسمت على نفسها ، شيعاً تتضارب مصالحها ، اوعاش افرادها حياة تافهة لا قيمة لها .

العلاج السريع لهذه القضية

لقد اكثر الكتاب البحث في قضية فلسطين واكثروا من وصف العلاجات لها ومن هذه العلاجات ما هو مفيد ومنها ما هو غير مقبول ومنها ما هو بطيء المفعول، والذي اراه من العلاجات الموقتة السريعة وقد يكون ما أراه اقرب شيء الى الصحة والحقيقة بنظري هو ان ننصرف بتفكيرنا وجميع كياننا العقلي والجسمي لتحقيق بعض الامور .

أولها : التشديد في مقاطعة اسرائيل الاقتصادية الشاملة، وحصارها حصاراً اقتصاديا شاملا بحيث تشترك بهذا العمل كافة الدول العربية مع شعوبها وان يؤيد ذلك تشاريع صارمة وعقوبات شديدة . فالمقاطعة الاقتصادية الشاملة هي اولى واجباتنا فلايجوز ان نشتري من منتوجات العدو شيئاً مها

قلت قيمته ولا ان نبيعه شيئاً ، مهما بدا لاعيننا تافها لا قيمة له ولا غنى فيه ، وواجب المقاطعـــة مزدوج يقع جله على عاتق الحكومات العربية فهي بما اوتيت من خبرة واطلاع وسلطة واسعة يتوجب عليها ان تسن القوانين، وان تفرض الانظمة بحيث لا تسمح للاعـــداء مهما بذلوا من الجهد ان تغزو منتوجاتهم اسواقنا رغم ما قد يتخذون من الحيل في هذا السبيل ، والواجب الآخر يقع على عاتق الشعب فيجب ان يكون يقظا حذرا يؤمن ان المقاطعة هي سلاحه الاول للمحافظة على كيانه ، فيكون على استعداد لأن يتحمل شيئا من شظف العيش إن تطلبت المقاطعة ذلك ، وان ينبذ من بين صفوفه كل من تسول له نفسه ان يستغل محنة امته ليثرى من ورائها ويجمع الاموال ، ولا اراني محتاجا لذكر الحجج لدعم هذا الرأي، فالامر على غاية من الوضوح . وغاية الصهيونيين الاولى في فلسطين ان يمكنوا فيها اقدامهم اولا بتصنيع البلاد لتتسع فيما بعد لملايينهم . ولقد ابتدأوا السير فعلا في هذا السبيل ولا بد للتصنيع من امرين: اولهما ايجاد مورد ثابت للمواد الخام، وثانيهما تأمين اسواق لتصريف المصنوعات ، ولتحقيق هذين الامرين ينظر اليهود بعيون شرهة الى العـــالم العربي المترامي الاطراف، فقد وهبته الطبيعة الكثير من خيراتها ونعمها وهي لا تزال في حالة بدائية لم تستغل كل الاستغلال . ثم ان سكانه يتزايدون على مر الايام عدداً وتتزايد بذلك مطاليبهم في الحياة ، فاية بلاد اخرى في العالم توافق أهواء الصهيونيين وتنيلهم مآربهم على هذا الشكل ؟ فاذا استمرت الامة في ما هي عليه من غفلة وجدت نفسها لا حول لها ولا قوة ، يغزوها العدو باقتصادياته

في عقر دارها ، فتعيش على ما يتصدق به عليها اعداؤها من خيرات بلادها ، وان شاؤوا امسكوه عنها فأصابوها في الصميم من كيانها ، اما اذا انتبهنا لامرنا وحلنا دون ان يتسرب شيء الى عدونا مما هو بحاجة اليه من المواد الخـــام ، وحلنا دون استيراد ما يصدره من المصنوعات اصبنا اقتصادياته بضربة في الصميم تسهل علينا ان نجهز عليه في المستقبل، ولن يكبدنا ذلك كثيراً من التضحية فشظفنا وان يبلغ شيئا مما يتحمله الانكليز اليوم من شظف العيش والتقشف ، بينما تغمر مصنوعاتهم انحاء مختلفة من العالم ، في سبيل غاية اقل خطراً من الغاية التي نسعى اليها .

ثانيها : ان تسرع الدول العربية في تهيئة شؤونهـــا العسكرية فتقيم حلفا عسكريا يربط فيما بينها تتوحد بموجبه قيادة جيوشها ويؤمن تحقيق برنامج كبير واسع للتسلح نستطيع بفضله رد العدوان ودفع كيد الغزاة وايقاف تيارهم الجارف .

ثالثها : تجنيد جميع قوى الامة العربية واعداد شبيبتها للحرب من سن « ١٦ الى ٦٠ » وتنظيم القسم النسائي وتدريبه باعداد نفسه لتحمل الحرب الطويلة التي ستقوم بيننا وبين اسرائيل الى ان نحوز النصر النهـائي .

رابعها : تجنيد قوى المهاجرين العرب في اميركا وغيرها، والاستفادة من قواهم الكافية مثلما يفعل اخصامنا في القارات الخمس .

والمهاجرون العرب في امريكا وافريقيا واستراليا يعرفون مقدار

تعاون اليهود في تلك القارات ، فعليهم يتوقف النجاح الى درجة عظيمة ، لانهم باحتكاكهم باليهود عرفوا قيمة العمل المشترك بين ابناء الامة الواحدة ، وعرفوا معنى الوطنية الحقيقية . ومتى وحد العرب كلمتهم ووحدوا قيادتهم وجيوشهم امكنهم الوقوف امام الخطر الجارف .

بهذا تكون الامة العربية قادرة في كل وقت على كيل الصاع صاعين ، ورد الضربة ضربات والقضاء في النهاية على العدو الغاشم المغتصب من غير رحمة ولا لين . وبعد هذا كله نعود فنفكر بحياة مستقرة هانئة نسير على ضوئها مع الامم الراقية وفي قافلتها العظيمة ، رائدنا السلام وهدفنا السعادة الدائمة للانسان مما يتفق وما اراده الصديق الكريم الاستاذ قسطنطين زريق في كتابه (معنى النكبة) وتطبيقه على مدى الايام حسبما تقتضيه سنة الرقي .

بهذا العمل يقدر العرب على حفظ كيانهم وبغير ذلك فنحن سائرون الى الزوال !

وأخيراً

بعد ان اطلنا البحث في وصف الداء وذكرنا لمحة بسيطة عن الدواء السريع ، سأخاطب العرب بالصراحة التي خاطب فيها ابن غوريون اليهود .

والحقائق هي حقائق وليس بعد اليوم من خطر ادهى مما نحن فيه الآن ، ولم يعد لنا الا انفسنا نتكل عليها ونؤمن بعروبتها . وقد

علمتنا التجارب ان الاتكال على الغير مضيعة للوقت ، وان الاعتماد على من نسميهم بالاصدقاء والحلفاء مذهبــة للكرامة والعزة ؛ وها هي مفوضيات بعض الحلفــاء مملوءة بالموظفين اليهود ، وكثير منهم من يشغل مراكز هامة في تلك المفوضيات، فكيف يتلاءم ذلك مع الاعتماد على هؤلاء الاصدقاء الحلفاء ! ؟

فعلى العرب ان يفتحوا اعينهم وان يعرفوا واجبهم نحو اوطانهم، كما يجب عليهم معرفة عدوهم من صديقهم وان يقفوا وقفة رجل واحد في وجه الاخطار ، والا قل السلام على العرب والعروبة .

اشهد اللهم اني حذرت ، اشهد اللهم اني نبهت . والسلام على من سمع فوعى .

وصيتي الاخيرة

الى شباب العرب من ضباط ومدنيين ، شباب العمر والروح ، من سواد العراق الى بحر الظلمات ، اضع هـذا الميثاق راجيا منهم استظهاره والعمل به . والله الموفق الى ما فيه خير العرب والسلام .

الميثاق الوطني الباروري

كان شبان البـلاد دائماً ... عمـدة الاوطان عند المحن
فعـلى شباننا دفـع الأذى ... عن بلاد العُرب طول الزمن
ان ميثاقي اذا قامت بـه ... أمـتي فيه حيـاة الوطن
قاطعوا صهيون في كل الورى ... من اقاصي الغرب حتى اليمن
حاصـروهم لا تبيعوهم ولو ... قمحـة او دزّة مـن لبن
وكذا لا تشتروا من صنعهم ... ماسـة او فتـلة مـن قطن
لا ولو باعوكمو منتوجهـم ... في فلسطين بعشـر الثمن
طمـع الافراد يفـني امـة ... ان تنحوا عن سـويّ السنن
واقتلوا بالفعل مـن عاملهم ... في مجال الجد او في الددن (١)
ان شعباً لا يجازي خائنا ... هو شعب لائق بالكفن
قلدوا الألمان في تنظيمهم ... وخذوا بالثأر مثـل الأرمن

---

(١) الددن : اللهو واللعب .

فهرس

صفحة

صفحة